الساحات والنصب التذكارية في المدن ودورها في تحسين البيئة الجمالية للمدينة (بغداد نموذجاً)

Squares and memorials in cities and their role in improving the aesthetic environment of the city (Baghdad as an example)

أ . سوسن صبيح حمدان[1]

Sawsan Sabih Hamdan [1]

قسم الدراسات الجغرافية (العراق)

E.mail:sawsansabeh5273@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/01. تاريخ القبول: 2021/08/05. تاريخ النشر: 2021/09/30.

ملخص:

يهتم هذا البحث بالمؤثرات الجمالية في المدينة، التي تعني جميع العناصر التي تؤثر بشكل او بآخر في تكوين البعد الجمالي للمنطقة التي توجد بها احدى المؤثرات بشكلٍ خاص والمدينة ككل بشكلٍ عام، هذا بالإضافة الى كونها عناصر مفيدة وضرورية للمجتمع، فالشوارع والساحات العامة والحدائق والميادين هي اماكن يمارس فيها سكان المدن نشاطاتهم وتحتاج الى تجهيزات بالأثاث في اطار تصميم كلي للترويح عن السكان، كما انها تضفي طابعاً جمالياً خاصاً على المدن يميزها عن غيرها، من خلال هذا البحث حاولنا الوقوف على واحدة من عناصر البيئة البصرية التي يجب ان تتوفر في مدينة بغداد ، والتي يمكن ان تحقق الجانب الجمالي والراحة النفسية للسكان، وهي الساحات العامة والميادين، والنصب التذكارية كواحدة من العناصر التزيينية التي تنتشر في الفضاءات الحضرية في المدينة.

كلمات مفتاحية: بغداد، البيئة العمرانية، الفضاء الحضري، الساحات والميادين، النصب التذكارية.

Abstract:

This research is concerned with the aesthetic influences in the city, which means all the elements that influence in one way or another in the formation of the aesthetic dimension of the area in which there is one of the influences in particular and the city as a whole in general, in addition to being useful and necessary elements for society. Streets, public squares,

parks and squares are places In which city residents practice their activities and need furniture equipment within the framework of a holistic design for the recreation of the residents, as it gives a special aesthetic character to the cities that distinguishes them from others, through this research we tried to identify one of the elements of the visual environment that must be available in the city of Baghdad, which It can achieve the aesthetic aspect and psychological comfort of the residents, which are public squares, squares, and memorials as one of the decorative elements that spread in urban spaces in the city.

Keywords: Baghdad, the urban environment, urban space, yards, squares and memorials.

المؤلف المرسل: سوسن صبيح حمدان ، الإيميل sawsansabeh5273@yahoo.com

1. مقدمة:

منذ ان نشأت المستقرات البشرية وتنوعت خصائصها ووظائفها، والانسان يحاول ان يجعل حياته فيها اكثر يسراً وحاجاته اكثر اشباعاً، فظهرت المدينة كواحدة من اهم المستقرات في الحضارة الانسانية، والاقدر على تلبية حاجات ساكنيها الاساسية والكمالية عمن سواها من البيئات الاخرى، وربما تكون الحاجة الى الراحة النفسية والجسدية واحدة من المتطلبات العصرية المهمة في ظل الضغوطات السياسية والاقتصادية والنفسية التي يمر بها السكان، ليس في مدننا العربية فحسب وانما على مستوى العالم.

مدينة بغداد ليست بعيدة عن هذه المتغيرات، الامر الذي يحتم على المدينة ان تكون مكاناً اكثر راحة لسكانها، ليس بتوفير الانشطة والخدمات الاساسية فحسب، والتي تعد من بديهيات ما يجب ان توفره المدن لسكانها، بل يتعداها الى المحافظة على البيئة البصرية للمدينة، فالمشاهد التي يراها السكان من اهم قواعد التخطيط لإظهار المدن بشكل جمالي وحضاري.

يهدف هذا البحث الى اظهار احد الجوانب الجمالية في المدن وهي الساحات والميادين العامة والنصب التذكارية واختيرت مدينة بغداد كنموذج لهذه الدراسة ودورها في تحسين البيئة البصرية والجمالية للمدينة.

لذا فرضت المشكلة نفسها ضمن تساؤل واحد: هل ان شكل وحجم الساحات والميادين والعناصر التجميلية المضافة اليها لاسيما النصب التذكارية والتماثيل تضفي طابعاً جمالياً وبصرياً مميزاً يتناسب مع الحيز المكاني الذي وجدت فيه؟

تفترض الدراسة ان مدينة بغداد بحاجة الى اعادة تأهيل للعديد من الساحات والميادين العامة، وبحاجة الى مساحات مفتوحة اكبر مما هي عليه اليوم كساحات عامة بسبب التراكم العمراني وتزايد الكتل الكونكريتية التي اخذت تنحسر معها الفضاءات المفتوحة والتي تمثل رئة المدينة الامر الذي يجعلها اكثر اختناقاً.

للوصول الى النتائج المرجوة من البحث تم تقسيمه الى عدة فقرات، جاءت الفقرة الاولى لتناقش مفهوم البيئة الجمالية للمدن، اما الفقرة الثانية فتناولت الفضاءات الحضرية لمؤثر جمالي في المدن مع التركيز على الساحات والميادين والنصب التذكارية كأشكال جمالية مهمة في مدينة بغداد.

2.البيئة الجمالية للمدينة

المدينة لا تتكون من كتل المباني المقامة على الارض بشكلٍ ما فحسب، لكنها ايضاً مجموعة من الفراغات التي تتخلل المباني، ولكل فراغ اهمية وظيفية خاصة به، وتتكون الفراغات العمرانية من مجموعة من العناصر المختلفة والتي تعطيها طابعها وشخصيتها، لذا يجب الدقة عند وضع هذه العناصر وعند تحديد اشكالها وعلاقتها، حتى يتمشى ذلك مع الطابع المطلوب للفراغ، كما تتأثر عملية التشكيل الجمالي للبيئة العمرانية في المدينة بمجموعة من العوامل البيئية التي قد تجعلها جميلة او قبيحة، لذا يجب ان يكون هناك تجانس وتوازن بين العناصر المعمارية (المباني) والعناصر الطبيعية داخل الفراغات العمرانية، الى جانب مراعاة العوامل الانسانية، والاهتمام بتوفير البيئة المناسبة لحياة الانسان[1].

يعتمد فهم الخصائص البصرية والجمالية للمدن على فهم عدة مستويات للخصائص البصرية والجمالية لها، ابتداءً من دراسة مكونات البيئة العمرانية والطراز العمراني لها، ومن ثم دراسة التكوين البصري للمدينة من حيث العناصر التي تؤثر في تكوين صورة المدينة والمتمثلة (بالمسارات والحدود والمناطق والعقد والمعالم المميزة)، ومن ثم دراسة التفصيلات والاهتمام بجميع العناصر التي من شأنها ان تضفي المظهر الجميل على

المدينة مع كونها احتياجات ضرورية للمجتمع والبيئة بشكل عام، كالاهتمام بتوزيع وخصائص ونوعية واماكن وجود عناصر (اثاث الشوارع).

1.2 مكونات البيئة العمرانية للمدينة:

تتكون البيئة العمرانية في المدن من مجموعة من العناصر المختلفة التي تعطيها شكلها العام وتخلق طابعها المميز، حيث تتشكل المدينة من مجموعة من كتل المباني والفراغات التي تتخلل كتل المبانيوبالشكل التالي[2]:

أ ـ المنشآت العمرانية التي يقيمها الانسان وتعتبر من العناصر الهامة في التكوينات الحضرية فهي التي تحدد الفراغات التي يمارس فيها الوظائف المرجوة من التكوين، فالمنشآت هي التي تحدد نوع الاحتواء ودرجته باختلاف ارتفاعاتها، كما يمكن الحكم منها على مقياس التكوين، كما ان ارتفاعات المنشآت العمرانية المختلفة تحدد الخط المرئي للمدينة لذا يجب الموازنة بين هذه الارتفاعات، وتتأثر كتل المنشآت العمرانية بأسلوب معالجة واجهاتها، وبالخصائص المختلفة لمواد المعالجة مثل اللون والملمس والاضاءة مما يؤثر تأثيراً كبيراً على شكل المباني ويعطيها خصائص جديدة.

ب ـ شبكة مسارات الحركة وهي العنصر الثاني المشكل لمكونات البيئة العمرانية للمدينة وتتكون من عنصرين اساسيين هما: مسارات الحركة الالية والتي تتضمن شبكة الطرق وتدرجها وعلاقتها بشبكة الطرق المحيطة بالمدينة، وتتضمن ايضاً العلامات الارضية واللوحات الارشادية بمختلف انواعها واشارات المرور وكل ما يتعلق بالطرق من عناصر اساسية، كما تتضمن ايضاً اماكن مواقف السيارات وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالطرق على اعتبارها نقاط النهاية للطريق ونقطة تلاقي الطريق مع المباني. اما العنصر الآخر من عناصر شبكة مسارات الحركة فهو مسارات المشاة وهي التي توضح ارتباط العمران بالإنسان الذي يقطن المدينة، وتتكون شبكة ممرات المشاة من مجموعة من المسارات تتلاقى في عقد يمكن ان تمثلها الساحات او التقاطعات، وتعتبر اماكن تجمع المواطنين، وقد تترابط وتتجاور ممرات المشاة مع مسارات حركة السيارات لكن من الضروري والافضل فصل المسارين لضمان سير الانسان بحرية وامان داخل المدينة. وعند تصميم هذه المسارات لابد من تحديد:

- ممرات المشاة وانواعها وعرضها ومنبع مقصد هذه الممرات
- نوع ومواد الانشاء لهذه الممرات ومستوى انجازها
- العناصر الرابطة بين ممرات المشاة مثل الجسور والانفاق

- الاستعمالات الموجودة حول هذه الممرات ودور ممرات المشاة في زيادة كفاءة هذه الاستعمالات
- علاقة ممرات المشاة بمواقف السيارات

جـ ـ الساحات المفتوحة والميادين هي تلك العناصر التي تدخل في تكوين الفراغات العمرانية ابعاداً او انطباعات مختلفة، فهي مجموعة من المساحات غير المبنية والمتروكة بهدف استخدامها كمتنفس للاستعمالات المحيطة، وخلخلة الكتلة العمرانية وتوفير مساحات تسمح بالتهوية والاضاءة، وتشمل هذه المناطق الاراضي الزراعية والسواحل والمناطق المتميزة بصرياً والمتنزهات والمحميات والحدائق والساحات والميادين العامة.

2.2 التشكيل البصري للمدينة

التشكيل البصري هو علاقة المباني والفراغات وتتابعها البصري الذي يتكون ويظهر على محاور الحركة الرئيسية بالمدينة، وهو يعرف ايضاً بالصورة الذهنية للمدينة وتتكون من العلاقة البصرية بين التكوينات المعمارية بشبكة مسارات الحركة، وطريقة عرضها للمشاهد المار بشبكة المسارات، وبالتالي فان الفراغات الناتجة عن التكوينات التخطيطية للكتل المعمارية وعلاقتها بشبكة مسارات الحركة تترابط مع بعضها في سلسلة متصلة مكونة في مجموعها طرق السير العامة واماكن التجمع الرئيسية. ويتألف التشكيل البصري للمدينة من(3):

أ ـ المسارات (الشوارع) هي قنوات الحركة الرئيسية التي يمر خلالها الافراد في حياتهم العادية سواء كانت شوارع او سكك حديد او مترو او غيرها، يمكن ان تكون مستقيمة او متعرجة، يؤثر عليها نمط تخطيط المدينة.

صورة (1)

نمط الشوارع المستقيمة في مدينة بغداد

ب - قطاعات المدينة هي عبارة عن تقسيمات متوسطة او كبيرة الحجم تمتاز بخصوصية معينة تميزها عن غيرها، وتبرز بوضوح في الشكل الحضري لتلك القطاعات بينما تكون احياناً متداخلة مع بعضها بصورة يصعب تمييزها بوضوح احياناً، تعرف في مدينة بغداد باسم (الوحدات البلدية).

جـ. الحدود ان نهايات القطاعات تعرف بالحافات لكن احياناً توجد قطاعات تتلاشى تدريجياً دون ان تكون لها حافات مدركة مثل وحدة بلدية الصدر الاولى والصدر الثانية، وقد تكون الحدود طبيعية كالنهر حيث يفصل نهر دجلة بين جانبي الكرخ والرصافة في مدينة بغداد أو الوحدات البلدية الموجودة على جانبيه مثل الاعظمية والكاظمية، او قد تكون غير طبيعية كقناة الجيش التي تفصل بين بغداد الجديدة والامين.

د. العلامات المميزة وهي ابرز الملامح بصرياً، فالبعض منها يكون كبيراً جداً يمكن مشاهدته عن بعد كبير(كالأبراج والابنية العالية المميزة) مثل برج اتصالات المأمون وساعة بغداد، بينما يكون البعض الاخر صغير (كالتماثيل والنصب وساعات الشوارع والنافورات) كما هو واضح في (صورة 2).

هـ. العقد الوظيفية (مراكز الفعاليات) هي عبارة عن بؤر ومحاور وظيفية معينة تتكون نتيجة التقاء مسارات الحركة مع بعضها وتتدرج من تقاطع صغير الى ساحة كبيرة.

من خلال ذلك يمكن فهم الية التكوين الجمالي او ادراك العناصر البصرية الجمالية في المدينة، ومن ثم ادراك الدور الذي تلعبه المؤثرات البصرية والجمالية، في تكوين الصورة البصرية والجمالية للناس عن المدينة من خلال تنقلهم في شوارعها وممراتها، ومشاهدتهم لمنشآتها ومكوناتها الطبيعية والبشرية(4).

صورة (2) العلامات المميزة في مدينة بغداد

نصب النسور

ساحة بغداد

برج اتصالات المأمون

ساحة القشلة

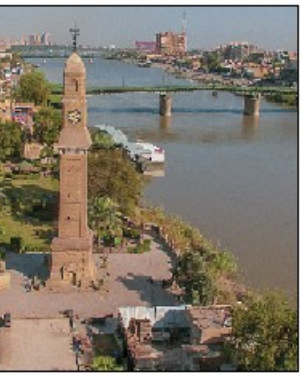

نافورة ساحة الفردوس

ان مفهوم تنسيق وتجميل المدن لم يعد قاصراً على اضافة بعض اللمسات التجميلية، حيث اصبح تجميل الشوارع يتجاوز مفهوم زراعة الاشجار وانارة الشوارع واعمال النظافة والصيانة، واصبح الطابع الجمالي الشمولي المنعكس في تصميمات الشوارع والميادين وتنسيق المواقع وواجهات والوان المباني وعلاقته بحياة السكان والزوار وانشطتهم ضرورة جوهرية في تخطيط المدن(5). فالمؤثرات الجمالية في المدينة تعني جميع العناصر التي تؤثر بشكل او بآخر في تكوين البعد الجمالي للمنطقة التي توجد بها احدى المؤثرات بشكلٍ خاص والمدينة ككل بشكلٍ عام، هذا بالإضافة الى كونها عناصر مفيدة وضرورية للمجتمع، فالشوارع والساحات العامة والحدائق والميادين هي اماكن يمارس فيها سكان المدن نشاطاتهم وتحتاج الى تجهيزات بالأثاث في اطار تصميم كلي للترويح عن المواطنين، فمقاعد الجلوس مثلاً يكون

الهدف من وضعها تأمين اماكن لراحة المشاة، مع ان الهدف الاخر من وجودها هو تحقيق التكامل في تصميم الشارع والصورة البصرية للمنطقة حيث تتواجد هذه العناصر، لذا تكون ذات تصاميم جذابة تعكس صورة جمالية مميزة عن المدينة، وتُكَمل عناصرها الاخرى بحيث يشعر الانسان بوحدة عناصر المدينة كأنها لوحة فنية واحدة اجتمعت فيها عناصر العمل الفني الناجح(6)، كالنافورات، والاشارات الضوئية، وحواجز المشاة، والاكشاك، وسلّات المهملات، ومظلات السيارات، وصناديق البريد، وحنفيات الاطفاء، واجهزة الاضاءة، ولوحات الاعلانات(7)، ويجب مراعاة جمالية اعمدة الانارة والمقاعد واللوحات الارشادية ولوحات الاعلانات المسموح بها والتي يمكن ان تشكل شكلاً جذاباً بالنسبة للمباني التي توضع عليها فيما لو اتبعت التصاميم والالوان والاحجام المناسبة، في اطار الصورة البصرية المدروسة اضافة الى معالجة بعض المباني بصرياً مع مراعاة الاصول المعمارية والفنية.

ان تخطيط المدينة لا يعني اكثر من جعلها مكاناً مناسباً للحياة والعمل، وبؤرة للنهوض والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والحضاري بوجهٍ عام في المجتمع، من خلال المحافظة على المتنزهات العامة والمناطق المكشوفة في الاحياء السكنية، لتكون متنفساً ومكاناً لقضاء وشغل اوقات الفراغ، وفصل المناطق السكنية بقدر الامكان عن المناطق الصناعية، وتخصيص مناطق معينة للأسواق واماكن انتظار المركبات، وتوفير جميع الخدمات اللازمة التي تتفق مع حجم المدينة وقدرتها وكثرة مبانيها، ومكافحة التلوث الذي اصبحت تعاني منه معظم المدن اليوم، وتجميل وتنسيق المدينة عن طريق اتخاذ طابع خاص للمباني او اتخاذ اجراءات من شأنها ان لا توجد التنافر بين المباني مع بعضها البعض، وخلق نسق منسجم للمدينة بحيث يكون لها طابع حضري ومعماري مميز(8). وهناك امكانيات يجب ان تتوفر في اي مدينة ويمكن ان تحقق جماليتها من خلال(9):

تنظيم الانشطة والفعاليات الانسانية لتلبية احتياجات ساكنيها وزائريها

تنظيم الهيئة العمرانية للمدينة بقطاعاتها واحياءها ومحلاتها السكنية بشوارعها وفضاءاتها ومراكزها العامة والتقليدية والتاريخية والمعاصرة

استغلال الامكانات الجمالية في شكل المدينة من خلال فهم طبيعتها، اذ تستمد المدن جماليتها من مواقعها ومن السلوكيات اليومية لقاطنيها.

جمالية فضاءاتها المفتوحة وتصميم الفضاءات الخارجية وابرازها عن باقي مكونات المدينة لتولد منظومة من الفضاءات الخارجية المترابطة مع انظمة منشآت المدينة.

ثانياً/ الفضاءات الحضرية كمؤثر جمالي في المدن

الفضاء الحضري هو احد الدعائم الرئيسية التي تعبر عن وجود الحياة الانسانية في العالم، فالتكامل الاجتماعي لا يتحقق بالوسائل الثقافية والسياسية فحسب، وانما بتطوير فكرة الفضاءات العامة والميادين، لان العمارة ليست ابنية صماء، وانما هي سلسلة من الفضاءات المترابطة محاطة بالأبنية، وتعد احد عناصر التكوين العام للمدن، هذه الفضاءات تكون على نوعين: الاول هي التي يتم تحديدها اثناء عملية التخطيط للمدينة باتباع اساليب تخطيطية مختلفة، وتكون ضمن الهيكل العام للمدينة، فتضم الساحات والمتنزهات ومواقف السيارات وطرق المشاة وساحات التجمع وطرق المواصلات والاماكن الخضراء، او تكون ضمن الظهير الحضري للمدينة، كالبساتين والمناطق الزراعية والاحزمة الخضراء، وتكون مخصصة للترفيه. اما النوع الثاني فهي الفضاءات التي لم تحدد على انها فضاءات مفتوحة ضمن المخطط العام للمدينة، وانما هي فضاءات تحيط بالأبنية، ويعتمد حجمها وشكلها على طريقة وطبيعة التصميم لهذة الابنية، كالفضاءات المفتوحة لمشاريع الاسكان(10)، كما هو الحال في مجمعات حيفا والصالحية السكنية في جانب الكرخ.

صورة (3)
الفضاءات المفتوحة لمشاريع الاسكان

مشروع الصالحية الاسكاني

مشروع حيفا الاسكاني

يجب مراعاة في الفراغات او الفضاءات العمرانية أ . التنسيق الحضري للفراغات ب . تحقيق قيم الجمال بالفراغ العمراني من خلال الاعمال الفنية ذات مستوى عالٍ فنياً وفكرياً لترتقي بالمحيط وترسخ القيم الجمالية لدى المجتمع المحيط بها(11). ان ما يهمنا في هذا البحث هو النوع الاول من الفضاءات، وتحديداً الساحات والميادين العامة.

1. الساحات والميادين

الساحات هي مساحات من الارض التي تتوسط المباني وتعمل على خلخلة العمران وتفريغه، والتي يمكن استخدامها كحدائق او اماكن مفتوحة تخصص للباعة المتجولين نهاراً وكمواقف انتظار السيارات في بعض الاحيان مساءً. تم تصنيف الساحات العامة المفتوحة في الدراسات الحضرية الحديثة من حيث الشكل الى خمسة انماط هي (الساحات المغلقة، والساحات ذات المجال المحدود، والساحات ذات الأنوية المتعددة، والساحات المتجمعة، والساحات غير المنتظمة)، وتصمم الساحات الحضرية في العادة لتوفير مساحات مفتوحة للناس تربطهم بالشوارع والمباني التي يمكن ان توفر مكاناً مريحاً وملائماً بعيداً عن زحمة الشوارع في المدينة ولتسهيل انشطة السكان المتنوعة (صورة 4)، والفضاء العام الجيد يجب ان يكون ذو تصميم جيد ومتصل بمساحات اخرى، ووجدت معظم الدراسات ان الساحات الحضرية كفضاء اجتماعي لا تزال تحتفظ بالأهداف ذاتها التي اوجدتها عبر التاريخ(12)، الا ان معظم الساحات في المدن المعاصرة لكما هو الحال في مدينة بغداد تفتقر الى التصاميم الملائمة، وغير متكاملة مع النسيج الحضري للمدينة، بسبب تشتت الفضاءات وعرقلة الرؤيا، كما ان العديد من الساحات اليوم لا تلبي احتياجات الناس.

صورة (4)
ساحة ونصب انقاذ الثقافة العراقية

ان اغلب تقاطعات الطرق في مراكز المدن تمثل (الميادين)، ظهر الميدان وتكون وتطور وتعددت وظائفه واشكاله لتلبية حاجات معينة في مراحل تاريخية مختلفة، ضمن امكانيات مادية واقتصادية معينة، حيث انها تنتج من تجمع مباني حول تلك الفراغات المفتوحة، ولقد وجدت الساحات والميادين في البداية عند تقاطعات طرق المواصلات لتنظيم عملية الحركة على الشوارع وتسهيل الحركة عند الانتقال من جهة الى اخرى، او لتأمين مكان ملائم للاجتماعات والمبادلات الفكرية والتجارية، الا ان هذه الوظيفة تطورت مع الزمن وتحولت الساحة الرئيسية في المدينة الى جملة من الساحات على اطراف الطرق بمعزل عن الحركة، لتسمح بأكبر تجمع للسكان حيث تتم عملية الانتاج الحرفي وتبادل البضائع ، فظهرت الساحات التجارية واخرى للاجتماعات وثالثة للعروض الفنية والمسرحية او للنزهات او الاستعراضات العسكرية، او ساحات الزينة وابراز الاهمية لبعض الابنية العامة والمجمعات العمرانية(13).

اما في المدن المعاصرة تهدف الساحات والميادين عموماً لتنظيم حركة المواصلات وتوزيع الحركة على الشوارع في العقد، حيث تلتقي جملة من شرايين المواصلات(صورة 5).

صورة (5)
ساحة (83) في مدينة الصدر في بغداد

وتتميز الساحات في مراكز المدن بتدرجها من ساحة رئيسية بالمركز الى ساحات فرعية واخرى ثانوية كما هو واضح في (الشكل 1)، كما تتميز بوجود تكامل بين شكل ومساحة وحجم الساحة مع الاستعمال الغالب لها(14)، لذا فهناك عدة معايير يفضل الاخذ بها عند تصميم الساحات والميادين في مراكز المدن(15):

شكل (1)
تدرج الساحات من الرئيسية الى الفرعية والثانوية

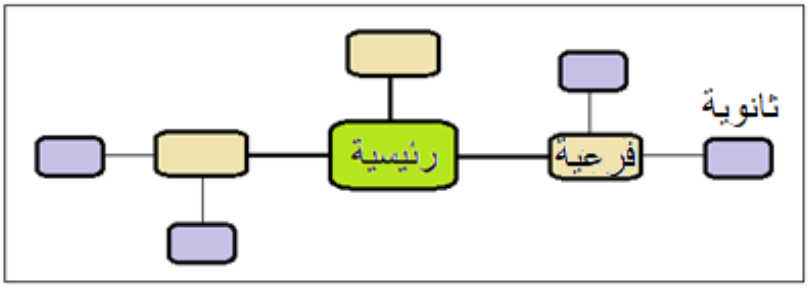

أ - يفضل وضع المباني المهمة كعلامة مميزة في الساحات والميادين مثل مبنى المتحف العراقي القريب من ساحة المتحف في منطقة (العلاوي) في جانب الكرخ من مدينة بغداد (صورة 6).

ب . يفضل ان لا يزيد مداخل ومخارج الحركة الآلية (السيارات) في الميادين عن اربع منافذ كما هو الحال في ساحة (83) في مدخل منطقة حي جميلة في مدينة الصدر في جانب الرصافة من مدينة بغداد(صورة5).

صورة (6)

ساحة المتحف في بغداد ويظهر مبنى المتحف العراقي في الخلف

جـ . تستغل المناطق والاراضي والساحات الفارغة كمناطق خضراء او خدمات لخلخلة الكتلة العمرانية بمركز المدينة، وفي بعض المدن في العالم في حالة هدم اي مبنى يترك مكانه فراغ يضاف الى الفراغات والساحات بالمركز طبقاً للمخطط المقترح للمنطقة.

د . يفضل بالنسبة للساحات ان لا يزيد عدد مداخل المشاة ومخارجهم منها واليها عن ثلاث مداخل، كما يوضع في الاعتبار كثافة حركة المشاة والوقت المستغرق للمشي عند تحديد عرض وطول مسارات المشاة.

هـ . يفضل ان تكون الفراغات بين المباني بنسبة 3: 4 امثال ارتفاع المبنى الى عرض الفراغ.

2. النصب التذكارية

يعتمد اكثر من اسلوب وتقنية مجتمعة او منفردة في تزيين شوارع المدن والفضاءات المفتوحة (الساحات والميادين)، تتضافر لإنشاء معالم او مواقع متميزة بجمالها من جهة، وبرمزيتها ودلالاتها التعبيرية من جهة اخرى، وتمتاز بأهمية خاصة لما لها من تأثير في تكوين هذه المنطقة الفعالة في المدينة، ومن اكثر الاساليب المعتمدة في تزيين الساحات والميادين هي النصب التذكارية والاعمال النحتية.

والنصب التذكاري ما هو الا فن جماعي موظف في فراغ محدد، شعاره التشكيلي هو التواصل البصري، كما يعد من المظاهر الحضارية المهمة في اي بلد، واذا كان تقدم الدول يقاس بمدى تطورها العلمي والتكنلوجي، فان جمال المدن وحضارتها تقاس ايضاً بما لديها من تماثيل فراغية ونصب تذكارية، وطالما عرفت المدن واشتهرت من خلال فنانيها واعمالهم الفنية التي تزين شوارعها، ويشيد النصب التذكاري في مساحات داخل المدن تزين به الساحات والحدائق(16)، وهو رمز للتذكير بحدث تاريخي او شخصية تاريخية مثل تمثال (ابو جعفر المنصور) في منطقة المنصور في جانب الكرخ من مدينة بغداد، وتمثال الشاعر(المتنبي) على ضفاف نهر دجلة في شارع المتنبي، او يرمز الى مظاهر البطولة والشجاعة والصراع والاستشهاد مثل (نصب الحرية) في ساحة التحرير، او يمثل تفرداً انسانياً، وقد يرمز النصب التذكاري الى المنابع الحضارية والتاريخية او يعكس مستوى الثقافة العامة مثل نصب (انقاذ الثقافة) قرب متنزه الزوراء في جانب الكرخ، فالنصب والتماثيل ما هي إلا شكل حضاري يحمل قيمة اجتماعية الى الاجيال اللاحقة لاحظ مجموعة الصور (صورة 7).

صورة (7)
النصب التذكارية في مدينة بغداد

ابو جعفر المنصور

المتنبي

نصب الحرية

نصب انقاذ الثقافة

وكي تحقق النصب والتماثيل الهدف من تشييدها في الساحات والميادين، يجب مراعات العديد من المعالجات التي ينبغي توفرها في هذا النوع من الفضاءات المفتوحة، لما لها من اثر فعال في النسيج الحضري لهذه المناطق في المدينة لذا:

أ . يجب ان يتناسب حجم وارتفاع العمل الفني (النصب او التمثال) في الميدان مع حجم الفراغ المحيط(17)، وشكل وحجم حركة المرور في الشوارع، فالشوارع الرئيسية مخصصة للسيارات ذات السرعة العالية والعناصر التخطيطية الضخمة، اما الارصفة فإنها تكون مخصصة للسابلة والابنية القريبة منها، فمن الافضل ان تكون حجوم التماثيل والنصب في هذه المناطق مختلفة، ففي الشوارع الرئيسية يكون (الراكب) هو المشاهد الرئيسي، لذا يفضل ان تكون التماثيل التزيينية ذات احجام كبيرة نسبياً ومقامة على ارتفاعات اكثر من 3م، كي يتمكن من مشاهدة النصب او التمثال لوقت اطول ومن على بعد اكبر(18)، وهذا ينطبق على (نصب الحرية) في الباب الشرقي، في حين الاماكن المخصصة للسابلة يكون السائر مشياً هو

المشاهد الرئيسي، لذا يمتلك الوقت الكافي بالاستمتاع بهذا النوع من العناصر الفنية وهذا ينطبق على نصب (انقاذ الثقافة) قرب متنزه الزوراء، فبالإمكان اقامة النصب والتماثيل الاقل ارتفاعاً والاصغر حجماً في الساحات القريبة من ممرات المشاة.

الا ان العديد من النصب والتماثيل المقامة في الميادين والساحات في مدينة بغداد لم تحقق الهدف الذي شيدت من اجله، بل وقلت قيمتها في فضاء المدينة، حيث انها قائمة في وسط ضخم من سيول المواصلات لذا اصبح من العسير الوصول اليها ولا يمكن رؤيتها بشكل دائم، وذلك لانخفاض قاعدتها مما يجعل من هياكل السيارات تكون حاجزاً لرؤيتها، كما ان عبور المشاهد الى موقع النصب على مستوى حركة المواصلات سيكون محفوفاً بالمخاطر، مثل نصب الجارية في مفرق الكرادة ونصب ساحة النسور.

ب . يجب تحديد ارتفاعات الابنية بالقرب من هذه النصب للتأكيد عليها وابراز معالمها الفنية، كما يفترض احياء النصب التاريخية وجعلها نقاط دالة، من خلال اعادة وخلق بعض المعالم التاريخية والتراثية القديمة في الساحات الرئيسية للتذكير بالحضارة العريقة، كما حصل بعد اعادة تأهيل ساحة الخلاني واقامة نصب (الشناشيل البغدادية) (صورة 8)، اضافة الى الاهتمام بالمعالجات الضوئية والتكميلية لهذه الفضاءات المفتوحة، والتي يجب ان تكون مناسبة وذات اشكال جمالية خاصة(19)، والمتمثلة بأعمدة الاضاءة والنافورات واحواض الزهور.

صورة (8)
نصب الشناشيل البغدادية في ساحة الخلاني

ان اهم ما يميز مدينة بغداد هو غياب للميادين الواسعة، التي أضحت معلماً ثقافياً وسياحياً وحضارياً لا غنى عنه في مدن العالم المعاصرة ، و يقترن اسمها بالساحات المترامية الأطراف، والتي تمثل متاحف مفتوحة بالمجان يلتقي فيها أبناء البلد والسياح، في ملتقى للتراث والتبادل الثقافي والتعارف وتلاقح الأفكار والفنون، فضلا عن كونها مشاريع اقتصادية، حيث تنتشر المحال التجارية والمطاعم على جوانبها.

تغيب الساحات المفتوحة في مدينة بغداد ، حتى عن الاماكن الدينية المعروفة التي تجذب آلاف الزائرين سنويا، وتعملالابنية العالية والمشاريع التجارية والمساكن والابنية المتعددة الطوابقعلى انسداد الأفق، كما تساهم انتشار العشوائيات المختلفة سواء كانت سكنية ام تجارية ام صناعية في تشويه المشهد العام، ومدينة بغداد من المدن الاسلامية التي اعتمدت في تخطيطها خلال مراحل نشوئها الاولى، على وجود المسجد والسوق كمعلمين مركزيين تحيط بهما الابنية الحكومية والسكنية ، وكان سكان المدينة عادة ما يجتمعون في المسجد في أوقات الصلاة والأعياد حيث يتوفر فيه باحة واسعة لهذه النشاطات.

وفي مقارنة مع الأسلوب الغربي في عمارة المدن، نجد ان التصميم الغربي يحرص على وجود ساحة وسط المدينة تكون عادة امام الكنيسة او البلدية تقام فيها الاحتفالات والنشاطات العامة وتنفتح عليها المطاعم والمقاهي والمحال التجارية وغيرها . ورغم حداثة تصميم مدينة بغداد في الوقت الحاضر الذي يقترب من الاسلوب الغربي، الا انها تفتقد الى ساحات كهذه. وهناك العديد من العوامل التي تقف عائقاً امام تخطيط وانشاء ساحات وميادين واسعة في مدينة بغداد يأتي في مقدمتها:

أ. عدم وجود تخطيط عمراني (تصميم اساس) جديد للمدينة، اذ ان آخر تصميمتعتمد عليه مدينة بغداد هو (التصميم الاساس المعد من قبل مؤسسة بول سيرفس البولندية) وانتهى مفعوله في العام 2000(20)، يعد واحداً من الاسباب الاساسية التي تفتقر بسببها المدينة الى مشاريع الميادين الواسعة.

ب. طبيعة الظروف المناخية (الجو المتطرف)، والمتمثل بارتفاع درجات الحرارة ومعدلات الجفاف وطول فصل الصيف، الامر الذي يجعل الفضاءات الواسعة المفتوحة غير مرغوبة وغير مريحة لاسيما بالنسبة للسابلة.

جـ. هناك عوامل اجتماعية وسكانية، فضلا عن الثقافات الاجتماعية السائدة، قد يكون لها تأثير في نوعية وجدوى أي مشروع حضري لإنشاء الساحات والميادين الواسعة، وعلى تطوير المدن بشكل عام.

د. انتشار العديد من الاحياء القديمة المتهرئة والتي يصعب اعادة تأهيلها وتطويرها او الحفاظ على الجوانب التراثية فيها، والتي تنتشر ضمن حيز مساحي واسع في مدينة بغداد، هنا تصبح الحاجة ماسة الى ازالتهاللاستفادة من المساحة غير المستثمرة، والتخلص من اشكال التلوث البصري التي تسببها هذه الاحياء ويفضل تحويلها الى ساحات كبرى وميادين.

ومع ذلك فان هناك العديد من الساحات والميادين في مدينة بغداد لم تحقق الهدف الذي وجدت من اجله، فقد تحولت ساحة الميدان على سبيل المثال الى مرآب للباصات، وبجانبها سوق اسبوعي للمواد المستعملة، وكان يمكن تحويلها الى ساحة نشاطات عامة، كما يمكن تحول ساحة التحرير او حديقة الامة بعد تأهيلها، لتكون بمثابة ساحة احتفالات، لكنها ومنذ تأسيسها تنتقل في مراحلها التاريخية من الفناء الواسع الى الفضاء الضيق، لينتهي بها الامر الى رقعة صغيرة الحجم، لم تعد تشكل أهمية حضارية او فنية، او سياحية على الرغم من كونها، أقدم الساحات في الشرق الأوسط.

مدينة بغداد في امسّ الحاجة الى استراتيجية تتبنى رسم فضاء جديد للمدن المغلقة على نفسها، فلم تعد نظريات العمران في العالم تعبأ للأبنية العالية، وناطحات السحاب، ومراكز التسوّق والمولات،

بقدر تشييد الساحات المفتوحة على شكل متاحف وملتقيات ثقافية وتعليمية، الا ان مدينة بغداد اصبحت خلال السنوات القليلة المنصرمة تنافس نفسها في تشييد الابنية العالية . بما يتناسب وتحمل تربتها . ومراكز التسوق على حساب المساحات المفتوحة، وبشكل يميل الى العشوائية ومتجاوز بشكل واضح على تصميم المدينة الاساس.

خاتمة:

1. من خلال هذا البحث حاولنا الوقوف على واحدة من عناصر البيئة البصرية التي يجب ان تتوفر في المدن، والتي يمكن ان تحقق الجانب الجمالي والراحة النفسية لسكانها، وهي الساحات العامة والميادين، والنصب والتماثيل كواحدة من العناصر التزيينية التي تنتشر في الفضاءات الحضرية في المدن.

2. مدينة بغداد كغيرها من المدن الكبرى تتميز بوجود العديد من الساحات التي تتوسط المباني وتعمل على خلخلة الكتل العمرانية فيها، فضلاً عن العديد من الميادين التي تربط الشوارع الرئيسية الا ان معظم الساحات تفتقر الى التصاميم الملائمة، وغير متكاملة مع النسيج الحضري للمدينة، بسبب تشتت الفضاءات وعرقلة الرؤيا، كما ان العديد من الساحات اليوم لا تلبي احتياجات الناس .

3. اما بالنسبة للنصب والتماثيل والتي تزدان بها العديد من شوارع مدينة بغداد، فتعد من المظاهر الحضارية المهمة في اي مدينة، وواحدة من العناصر الجمالية التي تنفرد بها بعض الساحات والميادين، وتمتلك مدينة بغداد العديد من هذه القطع الفنية لرواد الفن التشكيلي العراقي، بعضها يرمز لشخوص تاريخية، او مشاهد حضارية، او مظاهر بطولية، او منابع الحضارة والتراث، وغيرها .

4. المدينة بحاجة الى تصميم جديد معاصر يتناسب مع الحجم المتزايد من السكان كي يلبي احتياجاتهم المتزايدة، بما فيها الحاجة الى الترويح والاستقرار النفسي، والذي يعد الجانب البصري . الجمالي للمدينة واحدة من العوامل التي تحقق هذا الهدف، ويمكن ابراز الجانب الجمالي للمدينة من خلال اعادة تصميم العديد من الساحات والميادين بما يتلاءم وحاجة المجتمع.

5. من الضروري الاهتمام بالجوانب الفنية في المدينة والمتمثلة بالنصب والتماثيل لما لها من قيمة جمالية وبعد تاريخي، من خلال اعادة تأهيل ما موجود فعلاً منها، حيث انها تتعرض بحكم وجودها في شوارع

المدينة لتأثيرات العوامل المناخية والزمنية، والتي تعمل على تعرضها للتلف بشكل تدريجي الامر الذي يتطلب صيانتها بشكل دوري كما هو الحال في (نصب الحرية) .

6 . ضرورة اقامة نصب وتماثيل جديدة لتزيين الشوارع والساحات والميادين ترمز الى احداث او شخوص تاريخية او معاصرة او ترمز الى تفرد انساني يحمل معه قيمة اجتماعية لها دور في ايصال فكرة للأجيال اللاحقة.

قائمة المراجع:

اسماعيل، ريهام ابراهيم مهدي، تطوير مراكز المدن الحضرية دراسة حالة مدينة الخرطوم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، السودان، 2018.

2 . الصولي، احميدة، رمزية النصب التذكارية ودلالاته، تم الاطلاع على الموضوع بتاريخ 2020/9/27، الساعة 08:00م الموضوع على

الرابط:

https://soulihmida.wordpress.com/2014/12/03/%D8%B1%D9%85%D8%B2%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%8C-%D9%88%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87

3 . الطالب، طالب حميد، وشذى عباس العامري، ودعاء مزهر الزبيدي، الميدان وتأثيره في حيوية المدينة ومركزها، مجلة المخطط والتنمية، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، العدد 36، 2017.

4 . الكم، عبد الفتاح احمد علي، تطور وتحسين العناصر البصرية والجمالية في المنطقة المركزية لمدينة طولكرم، رسالة ماجستير في التخطيط والحضري والاقليمي، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009.

5 . اسس ومعايير التنسيق الحضاري لمراكز المدن، دليل ارشادي، الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، وزارة الثقافة، مصر، ط1، 2010.

6 . بن غضبان، فؤاد محمد الشريف، مراكز المدن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2015.

7 . حسين، محمد هادي، وعامر شاكر الكناني، مؤشرات الجمال في المدينة العراقية مدينة الناصرية انموذجاً، مجلة المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، العدد 38، 2018.

8 . رشيد، خنساء غازي، وهبة خير الدين العبيدي، البؤر الحضرية الجاذبة، مجلة المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، العدد 38، .2018

9 . عبد الحميد، علي شعبان، وهاني خليل الفران، اهمية الخصائص والعناصر البصرية والجمالية في المدينة دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس، رسالة ماجستير التخطيط الحضري والاقليمي، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، .2021

10 . عبد الرؤوف، علي، من تجميل المدن الى خلق انسان للحياة، الموضوع على شبكة الانترنيت بتاريخ 2017/12/6، تم الاطلاع على الموضوع في 2020/9/27 س 08:15م على الرابط:
https://www.aljazeera.net/blogs/2017/12/6/%D9%85%D9%86-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AE%D9%84%D9%82-%D8%A3%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%82-%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9

11 .كمونة، حيدر عبد الرزاق كمونة، اهمية مواقع النصب والتماثيل واللوحات الجدارية في الجوانب الترويحية للمدينة العربية، ضمن اعمال المؤتمر السادس لمنظمة المدن العربية (الترويح في المدن العربية)، قطر، طبعة منقحة عن المعهد العربي لإنماء المدن، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض،1980.

[1]. عبد الفتاح احمد علي الكم، تطور وتحسين العناصر البصرية والجمالية في المنطقة المركزية لمدينة طولكرم، رسالة ماجستير في التخطيط والحضري والاقليمي، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2009،ص18.

[2]. ريهام ابراهيم مهدي اسماعيل، تطوير مراكز المدن الحضرية دراسة حالة مدينة الخرطوم، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، السودان، 2018، ص11.

[3]. ريهام ابراهيم مهدي اسماعيل، مصدر سابق ص 12.

[4] . علي شعبان عبد الحميد، وهاني خليل الفران، اهمية الخصائص والعناصر البصرية والجمالية في المدينة دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس، رسالة ماجستير التخطيط الحضري والاقليمي، قسم الهندسة المعمارية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2021.

5. علي عبد الرؤوف ، من تجميل المدن الى خلق انسان للحياة، الموضوع على شبكة الانترنيت بتاريخ 2017/12/6، تم الاطلاع على الموضوع في 2020/9/27 س 08:15م على الرابط:
https://www.aljazeera.net/blogs/2017/12/6/%D9%85%D9%86-%D8%AA%D8%AC%D9%85%D9%8A%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%86-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AE%D9%84%D9%82-%D8%A3%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%82-%D9%84%D9%84%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D8%A9
6 . علي شعبان عبد الحميد، وهاني خليل الفران، مصدر سابق.
7. عبد الفتاح احمد علي الكم، مصدر سابق، ص18.
8. المصدر نفسه، ص14.
9. محمد هادي حسين، وعامر شاكر الكناني، مؤشرات الجمال في المدينة العراقية مدينة الناصرية انموذجاً، مجلة المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، العدد 38، 2018،ص 23.
10. طالب حميد الطالب، وشذى عباس العامري، ودعاء مزهر الزبيدي، الميدان وتأثيره في حيوية المدينة ومركزها، مجلة المخطط والتنمية، معهد التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، العدد 36، 2017، ص 65. 66.
11. محمد هادي حسين، وعامر شاكر الكناني ، مصدر سابق، ص31.
12. خنساء غازي رشيد، وهبة خير الدين العبيدي، البؤر الحضرية الجاذبة، مجلة المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، العدد 38، 2018، ص55،49.
13. طالب حميد الطالب، وشذى عباس العامري، ودعاء مزهر الزبيدي، مصدر سابق، ص 65. 66.
14. فؤاد محمد الشريف بن غضبان، مراكز المدن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الاردن، 2015، ص70.
15. اسس ومعايير التنسيق الحضاري لمراكز المدن، دليل ارشادي، الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، وزارة الثقافة، مصر،ط1، 2010، ص21.
16. احميدة الصولي، رمزية النصب التذكارية ودلالاته، تم الاطلاع على الموضوع بتاريخ 2020/9/27، الساعة 08:00م الموضوع على
الرابط:
https://soulihmida.wordpress.com/2014/12/03/%D8%B1%D9%85%D8%B

2%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%8C-%D9%88%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87

17. فؤاد محمد الشريف بن غضبان، مصدر سابق، ص70.

18. حيدر عبد الرزاق كمونة، اهمية مواقع النصب والتماثيل واللوحات الجدارية في الجوانب الترويحية للمدينة العربية، ضمن اعمال المؤتمر السادس لمنظمة المدن العربية (الترويح في المدن العربية)، قطر، طبعة منقحة عن المعهد العربي لانماء المدن، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض،1980، ص124.

19. طالب حميد الطالب، وشذى عباس العامري، ودعاء مزهر الزبيدي، مصدر سابق، ص81.

20. للمزيد من التفاصيل راجع، قانون التصميم الاساسي لمدينة بغداد رقم (156) لسنة 1971.